

فعل اليهود ضد الدين الجديد

The Jews acted against the new religion

فلسفة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2- (الجزائر)

زوليخة قايل * Kail Zoulikha

zoulikha611zoula@gmail.com

فلسفة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2- (الجزائر)

سواريت بن عمر

sarauteomar@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2025-05-17

تاريخ القبول: 2024-12-26

تاريخ الإرسال: 2024-09-12

الملخص:

إن العذاب الذي أصاب بني إسرائيل، ذلك الشعب السالك في ظلمة الأسر ورحلة السبي والقياع تحت ظلمة الموت، أشرق عليهم نور الخلاص وأبصروه عظيما حين حمل النجاة للمجلوبين وبشرهم بمَلِكٍ ذو مُلْكٍ وسلطان دنيوي يَخْرُج من سَبَط "يهوذا" و يجلس على كرسي "داود" وعلى مملكته ليثبته ويعضدها من الآن وإلى الأبد. وهكذا تحقق الزمان والمكان والعلامة وتمت النبوءات بظهور "المسيح" وكرزاته في جليل الأمم. لكن هذا "المسيح"، قوة الروح ومصدر التقديس وبنوع البر، رُذِلَ اليهود ورفضوا عمله الخلاصي ومملكته الروحية. وهنا تحول الواقع التاريخي إلى حرب خفية بين "المسيح" واليهود، ذاق فيها مؤمني "يسوع" وحواريه أشد ألوان التنكيل والقصاص، ونال منها "يسوع" الموت، موت الصليب، بعد أن نحت بنو إسرائيل أنجع الطرق للقضاء عليه وعلمهم.

الكلمات المفتاحية: بني إسرائيل؛ يهوذا؛ داود؛ المسيح؛ اليسوع.

Abstract:

The torment that befell Israel, that people who walked in the darkness and the journey of captivity, and who were under the darkness of death, shone upon them the light of salvation and they saw it great when he carried deliverance to the evacuees. And he gave them good tidings of a king with a possession and earthly authority, coming out of the tribe of "Judah" and sitting on the throne of "Dawud" and over his kingdom, to establish and uphold it from now on and forever. Thus, the time, place, and sign were fulfilled, and the prophecies of the appearance of "Christ" and his preaching in all the nations were fulfilled. But this "Christ", the power of the Spirit, the source of sanctification and the source of righteousness, was rejected by the Jews and rejected his work of salvation and his spiritual kingdom. Here, the historical

reality turned into a hidden war between "Christ" and the Jews, in which the believers of "Jesus" and his apostles tasted the most severe forms of abuse and retribution, and "Jesus" received death, the death of the cross, after Israel carved the most effective ways to him and them.

Keywords: Israel; Judah; David; Messiah; Jesus.

مقدمة:

أعطى الشعب اليهودي نعماً منظورة من الرب كرمز للخلاص الموعودين به بعد سنين النفي المكللة بالبطش والقسوة انطلاقاً من البحر بمصر وصولاً إلى الصحراء حيث قضى أربعين سنة، تسلم أثناءها الشريعة الإلهية التي قادته إلى "أورشليم" أرض الإيزان بظهور "المسيا" ذلك الملك الداودي المنتظر الذي يتناغم في عرفه « كَالِهٍ قَدِيرٍ... لَيْسَ مِلْكُهُ نِهَايَةً » مع تاريخ الشعب اليهودي وفكرته الأساسية السائدة كونه شعبٌ مختار. وهذا الارتباط القوي والمطلق بالقومية جعل اليهود يثورون ضد "المسيح" الذي لم يكن في شخصه ذلك الرجل العظيم المَحْوَط بالأسرار والذي تنطبق عليه رؤى الكتاب المقدس ونبوءاته، بل كان في حقيقته « كَشَاةٌ تُسَاقُ إِلَى الدُّنْيَا... وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا »¹.

فالفكر اليهودي المُحَاك بنسج النبوءات مدة ثمانية قرون وحلمه بحلول العصر الذهبي بمجيء ملكوت الله، يوم يظهر على مسرح التاريخ البشري عظيم قادم، ومن هذا النسج حاك رؤى المستقبل، لم يجد عوناً كبيراً في هذا المسيا الذي جاء للتبكيك عن الخطية (خطيئة آدم) والدعوة إلى التوبة (العودة إلى الله) والزهد (إنكار نعومة الحياة) لذا لم يكن غريباً من اليهود أن يُنَاصَبوا العداء ضد "المسيح" الذي لم يَشَق عصا الطاعة فحسب بل آذن بميلاد "المسيحية" كدين جديد هو مَاسِيَّها وعليه ثار اليهود ثورةً فكرية سياسية كانت كفيلة بنخر أسس الملكوت الجديد والقضاء على جماعته العاصية.

¹ سميث بترسن-حياة يسوع/ سيرة المسيح الشعبية-نقله إلى العربية: حبيب سعيد-دار الثقافة بالتعاون مع دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية-القاهرة ط3-1977 ص288 وأوغسطين-تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي(في الحياة السعيدة/في الكذب)-نقله إلى العربية: يوحنا الخلو-دار المشرق-بيروت-لبنان ط1-2007 ص60-64 و جنير شارل-المسيحية نشأتها وتطورها-ترجمة: عبد الحليم محمود- منشورات المكتبة العصرية-صيدا-بيروت-لبنان ط2-دس ص39-35 التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية/الاعتراف بالإيمان-الجزء الأول-دط-دس ص9-14 و راجع فيه الله يُنشئ شعبه إسرائيل والكتاب المقدس أي كنب العهد القديم والجديد-جميعات الكتاب المقدس المتحدة-دط-1966-العهد الجديد-إنجيل لوقا[20/11]و[11/2]والعهد القديم-سفر أشعيا[6/53].

و عليه نتساءل¹: فيما تمثلت خطط اليهود للقضاء على مسيحية "المسيح"؟

أولاً-الهيكل:

الذي كان بيت الرب وشعار القداسة ومركز العبادة القومي والجامع لأشتات اليهود المبعثرين في أنحاء الأرض ومع ظهور "المسيح" صار بيت الله والشعار المنظور لحضور الآب وجامع للعابدين الأتقياء هناك ومن كل أمة. فالاحتكاك بين الطائفتين وجب النزاع الذي قاده رجال الكهنوت في صورة "الكتبة والفريسيين" الذين حولوا الهيكل إلى إدارة لتبادل النقود موائد للصيارفة وسوقاً للتجارة والمعاملات المادية في البيع والشراء فصار البيت شعاراً للكسب المادي.

و لا شك في أن الشعب نفسه خجل من هذه المخازي، ولكن الخنوع والتعود والسكوت الطويل والشكوى التي لم تتعدى حد التذمر المكبوت والغيبض المكمود دلّ على فقدان روح الوقار والخشوع الحقيقي في العبادة وأعلن على غلبة الكهنة حين تم تدميره في سنة 70 ميلادية على يد القائد الروماني "تيطس" في عهد الإمبراطور "لوسباسيانوس"، ولم تُفلح محاولات "المسيح" الداعية لتطهير الهيكل من كل ما يُقترف فيه من سيئات تُدنس كرامته²: «... يَا امْرَأَةً، صَدِّقِيْنِي أَنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ، لَا فِي هَذَا الْجَبَلِ، وَلَا فِي أُورُشَلِيمَ تَسْجُدُونَ لِآبٍ»³.

ثانياً-المسيح:

يعد تدهور الهيكل وانحطاطه ازداد عدد المؤمنين "بالمسيح" حين جاهر برسائلته وأبان عن تعاليمها واتبعوه في أقاصي "أورشليم" لتقصي شريعته ولم يكبح جماحهم لا الكهنة ولا رجال السياسة واهتاج الشعب وغدا يلتف حوله بعدما أتى بالمعجزات (كإبرائه للأعشى

¹ -سميث بترسن حياة يسوع/ سيرة المسيح الشعبية ص49-50 ووأوغسطين تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي (في الحياة السعيدة/في الكذب) ص66-67 وجنيير شارل-المسيحية نشأتها وتطورها-ص23 وراجع في هذا الصدد: القليني سامح-حديث النبؤات والبحث عن يسوع-تقديم:عبد العظيم المطعني مكتبة وهبة للطباعة والنشر-القاهرة ط1-2008 ص134-138 واليسوعي توماس ميبشال-مدخل إلى العقيدة المسيحية-نقلها إلى الإنجليزية:كميل حشيمة اليسوعي-دار المشرق-بيروت لبنان ط2-1995 ص28.

² -سميث بترسن حياة يسوع/ سيرة المسيح الشعبية ص81-84-289 وجستنية أحمد بسمة-تخريف رسالة المسيح عبر التاريخ(أسبابه ونتائجه)-دار القلم-دمشق ط1-2000 ص89 وديورانت ول قصة الحضارة الجزء الحادي عشر-ترجمة: فتح الله المشعشع مكتبة المعارف-بيروت ط6-دس ص174-245 والتعلم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية/الاعتراف بالإيمان-الجزء الأول ص108 وراجع الكتاب المقدس-العهد القديم سفر الملوك[7/9] و هو هيجل-الأعمال الكاملة في فلسفة الدين/الحلقة الخامسة-ترجمة وتقديم وتعليق: مجاهد عبد المنعم مجاهد-مكتبة دار الكلمة-القاهرة-مصر ط-2003 ص115 وللإستزادة عن الشعب اليهودي وفكرة الفردية بمقتضى العهد والميثاق راجع نفس الحلقة ص111-124.

³ -الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل يوحنا[21/4].

"برثيماوس") وبخاصة معجزة إقامته "لعازر" من الأموات، فخشى رجال الدين من أن هذا الحادث سيشتعل نار الحماس في الشعب، فتلجأ جماهير الفصح إلى التمرد والعصيان في ثورة يقودها "المسيح"، فيتوجونه ملكاً، وعندئذ يزيج النير الروماني ويُدمر نظام ديني جامد سيطرت عليه طبقة من الكهان المستبدين¹.

لذا كان ضرورياً أن يُستدعى مجلس السنهدريم على عجل للنظر في شأن النبي الشاب الذي أمسى خطراً قومياً يهدد الكيان الروماني والأمة اليهودية وهيئتها الدينية، واستقر بهم الأمر أن يتكاثفوا لصيانة النظام القائم وكان القرار النهائي الذي عُقد عليه العزم: "الموت ليسوع الناصري" بتهمة النية الثورية (لعصيان السلطة الدينية، للاعتداء على الهيكل اليهودي وكنيسته، ولكسر يوم السبت) والخيانة للسلطة الحاكمة (بالانتفاضة والتمرد)، وللرغائب القومية (يمنع الجزية لقيصر)، وللآمال الشعبية (بالتجذيف وبكذب النبوة) ورفعها إلى القضاء الروماني حيث أعارها القاضي "بيلاطس" اهتمامه تحت وطأة جمهور النظار وكثيرون ممن هم عادة "المسيح" وعلى رأسهم اليهود، فالجميع حكموا عليه أنه مستوجب الموت رجماً، وبفعل ارتكان القاضي لمطلبهم أسلمه إليهم ليصلب في "أورشليم" في زيارته الثالثة لها².

هذا ما فعله "بيلاطس" "بيسوع" الذي يدعى "المسيح" وبسبب عمله هذا اشتهر اسمه في الآفاق مدى حقبة من الزمن امتدت إلى ألفي سنة حيثما يُتلى قانون الإيمان المسيحي: «...تألم على عهد بيلاطس البنطي»³.

¹ -بيرتون ماك-الإنجيل المفقود/كتاب "ك" والأصول المسيحية-ترجمة: محمد الجوار-دار الكلمة للنشر والتوزيع-دمشق سوريا ط1-2007-ص 7-9 وسميث بترسن-حياة يسوع/ سيرة المسيح الشعبية-ص 49-273-291-274-277-281-284 وأوغسطين-تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي(في الحياة السعيدة/في الكذب)-ص 81.

² -بيرتون ماك-الإنجيل المفقود/كتاب "ك" والأصول المسيحية-ص 10 وأوغسطين-تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي(في الحياة السعيدة/في الكذب)-ص 69-71 وسميث بترسن-حياة يسوع/ سيرة المسيح الشعبية-ص 275-274-267-291-310-319-283 والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية/الاعتراف بالإيمان-الجزء الأول-ص 109-110-111-112-117.

³ -التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية/الاعتراف بالإيمان-الجزء الأول-ص 31 وللإستادة في هذا الموضوع راجع: اليسوعي توماس ميشال-مدخل إلى العقيدة المسيحية-ص 28-29-58-59 وسميث بترسن-حياة يسوع/ سيرة المسيح الشعبية-ص 88 وجينبير شارل-نشأة المسيحية وتطورها-ص 44-45-42-25 وبيرتون ماك-الإنجيل المفقود/كتاب "ك" والأصول المسيحية-ص 9 والقليبي سامح-حديث النبوءات والبحث عن يسوع-ص 177 وديورات ول-قصة الحضارة/الجزء الحادي عشر-ص 232-245-262 والسواح فراس-الوجه الآخر للمسيح(موقف يسوع من اليهود واليهودية وإله العهد القديم ومقدمة في المسيحية الغنوصية)-دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة-سوريا-دمشق ط1-2004-ص 130.

* فشل الوالي الروماني في إقناع اليهود ببراءة "يسوع" فقال إني تريء من هذا الدم، أنتم وشأنكم فيه» [إنجيل متى 24-25].

ثالثاً-بولس¹:

بعد فوز اليهود ضد ثورة العصيان يهدم الهيكل بزعامة "نيقوديموس" الحبر اليهودي وبعد أن بيع "المسيح" وأدركه الختام على يد "يهودا" اليهودي وبعد أن خَرَّ البطش الروماني أعناق التابعين(ففي أول الأمر رجموا "إستفانوس" وبعده قطعوا رأس "يعقوب بن زبدي أخي يوحنا"، وحوكم "بطرس" أمام السنهدريم*، وأخيراً مات "يعقوب") (أول أسقف على كرسي أورشليم بعد صعود المخلص)، أما سائر الرسل الذين استمرت المؤامرات ضدهم بقصد ابادتهم طُردوا من أرض اليهود وأُرغموا على العيش في مُقاطعة "بيرية" ** المُغلقة عليهم عيشة السجن، حيث حُكم عليهم بالتعذيب والتنكيل والقصاص المُميت والقَتْل بالسيف كما يحكي لنا سفر الأعمال تفاصيل ذلك) جاء الدور على أمور أخطر شأنًا تمس جوهر الناموس وأُسندت المهمة إلى أحد الشعب الرسولية من عينة "شاوُل الطرسوسي" شاباً يهودياً تقياً، شَغف بدينه، يحفظ وصاياهِ ويعتصم بناموسه وأحكامه التفصيلية وأيضاً قريب من "يسوع الناصري" له شركة الرسل بالزعامة، يَعلم تعاليم الشريعة ويؤمن بالملكوت. يقود مهمة الكرازة الرسولية بنقل بشارة "المسيح" ونشرها بين الأمم، وبما أن نقل الانجيل جرى على نهج التقليد الحي المعهود للرسل تبعاً لكلمة "المسيح": «الَّذِي سَمِعَ مِنْكُمْ سَمِعَ مِنِّي»² جعل الأخبار المتوارثة شفاهاً لسنة "المسيح" من: أعمال، وتعاليم، وآلام

¹ -الرسول: اليهودي العقيدة والروماني الجنسية واليوناني الأسلوب، المولود حوالي السنة العشرة بعد الميلاد والمقتول في عهد "نيرون" عام 64 ميلادية. للإستزادة راجع جينيير شارل-المسيحية نشأتها وتطورها-ص 82-84 وديورانت ول قصة الحضارة-الجزء الحادي عشر-ص 249 وراجع الصفحة 268 وأوغسطين تعلم المبشرين أصول الدين المسيحي (في الحياة السعيدة/في الكذب)-ص 71-72 وأنظر قاموس الكتاب المقدس ل بطرس عبد المالك وشركاه دار مكتبة العائلة-القاهرة-ط13-2000-ص 576.

* السنهدريم أو السنهدين أو السنهدرني: المجلس الأعلى لليهود خلال العهد الروماني، وهو المحفل اليهودي الذي يساعد الكاهن الأعلى في مهامه، وبعد أن قضت روما على قرد اليهود، تدهور المجلس ثم اختفى نهائياً. راجع المسير مُجد السيد أحمد-أصول النصرانية في الميزان-ص 117 والسواح فراس-الوجه الآخر للمسيح(موقف يسوع من اليهود واليهودية وإله العهد القديم ومقدمة في المسيحية الغنوصية)-ص 109 والقصري يوسايوس تاريخ الكنيسة-ترجمة:مرقس داود-مكتبة المحبة-القاهرة-ط-دس-ص 101.

** "pella": وهي مدينة في شرق الأردن في شمال "pereia" - "بيرية" وكانت تحت سلطة "هيرودوس أغريباس الثاني".

² سميت بترس-حياة يسوع/ سيرة المسيح الشعبية-ص 261-285-279-264-267-312-297-298 وأوغسطين تعليم المبشرين أصول الدين المسيحي(في الحياة السعيدة/في الكذب)-ص 70-73 والقصري يوسايوس تاريخ الكنيسة-ص 101 والتعلم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية/الاعتراف بالإيمان-الجزء الأول-ص 11-13 والكتاب المقدس-العهد الجديد-رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية[16-15/1] وإنجيل لوقا[16/10].

خاضعة في طريقة تفسيرها لأحكام وتعاليم "يهودا" الذي يقوم بالمهمة على ضوء "المسيح" الذي مات وقام¹.

فمعجزة الحياة الجديدة التي أثرها "يهودا" على كل تعليم عداها قائلاً: «إِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ» كان القصد الإلهي منها إعلان "لاهوت المسيح" وقصة الصعود أقوى دليل على العود إلى الآب كما قال "المسيح" عن نفسه: «خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ الْآبِ، وَقَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَيْضًا أَتَرُكُ الْعَالَمَ وَأَذْهَبُ إِلَى الْآبِ» ميزة البنوة الإلهية: من السماء... إلى المذود... إلى الجلجثة... إلى السماء. حينها أدرك وفهم "يهودا": أدرك بوضوح معنى أمثلة الأربعين يوماً أن معلمه "المسيح" هو ابن الله الأزلي استخفى في شكل جسدي، وأنه قد اخذ شكلاً أرق من أشكال الوجود، بحيث يستطيع أن يكون معهم دون أن يروه، وأنَّ شركة روحية ستحلُّ محل الصلة الزمنية المنظورة وفهم بأكثر جلاء مغزى تعليم خطبة الوداع حين قال "يسوع": «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ، فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ، وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أُوصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَآ أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ». فأخذ "يهودا" في الحال يكرز في المجامع بأن "يسوع" هو ابن الله (على أنوار القيامة والصعود: «وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لَوْحِيدٍ مِنَ الْآبِ مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا»²) كحدث حقيقي جرت له ظهورات تاريخية ثابتة اعتقدتها وعاشها الجماعة المسيحية الأولى وتناولها التقليد على أنها أساسية وأثبتتها وثائق العهد الجديد بالشهادة وكُرِّزَ بها على أنها مع الصليب جزء جوهري من السر الفصحي والذي على إثره سوف تعترف الكنيسة سنة 325 في مجمع نيقية المسكوني الأول، أنَّ الابن «واحد في الجوهر» مع الآب، أي أنه هو والآب إلهٌ واحد. وفي مجمعهما المسكوني الثاني المنعقد في القسطنطينية سنة 381، الذي فيه تحتفظ بذات التعبير المُصاغ في قانون إيمان نيقية وتعترف يقولها «ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل الدهور، نور مولود من نور، إله حق صادر من الله الحق، مولود غير مخلوق، هو والآب جوهرٌ واحد».

¹ -التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية/الاعتراف بالإيمان-الجزء الأول-ص12-20-21-118-121 وسميث بترسن-حياة يسوع/ سيرة المسيح الشعبية-ص328 والكتاب المقدس-العهد الجديد-رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية[14/1]

² -التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية/الاعتراف بالإيمان-الجزء الأول-ص80-119 وسميث بترسن-حياة يسوع/ سيرة المسيح الشعبية-ص343-344-349-333-335-252 والكتاب المقدس-العهد الجديد-رسالة بولس الرسول إلى أهل كورنثوس[14/15] ورسالته إلى أهل رومية[14/15] وإنجيل متى[19/28] أو سفر أعمال الرسل[20/9] وإنجيل يوحنا[14/1].

و هكذا أيضاً في الحياة الروحية صار أسم "يسوع الرب" في قلب الصلاة المسيحية وفي جميع ابتهالات الليتورجيا.¹

خاتمة:

لطالما فخر اليهود بأن الله ملكهم، ولطالما أشار أنبيائهم إلى عصر ذهبي فيه يعود ملكوت الله ثانية. وكان منتظراً أن يكون ذلك اليوم عهد قداسة وبر، يوم يقود فيه "المسيا" شعب إسرائيل من نصر إلى نصر، يوم تخر فيه الشعوب التي أذلّتهم عند أقدامهم، يومها يتسلط إسرائيل بمجدٍ عظيم. لكن تعليم "المسيح" لم يكن عن انتصار وانتقام وثروة وسلطان، فهذه كلها لم تكن مثله العليا لسعادة العالم، بل كان طوبوياً يُخبر عن ملكوت الله في الأعلى بخصائص وأسس أصلية من قبيل: الله والحق والواجب والمحبة، صيغة الدين الجديد الذي كان إعلاناً من الله عن الله والساعي في مرماه إلى تأسيس كنيسة جامعة يقف فيها اليهودي والمسيحي على قدم المساواة وحسبنا دليلاً ما جاء في رواية الإنجيل على لسان "يسوع": «لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ، مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ بَلْ لِأَكْمِلَ». لكن اليهودي بمعاكسته العنيدة لم يكن في موقف المُرحب بمجيء "المسيح" هذا، لأنه حسب ما رمت إليه نبوات القدم أن "المسيا المنتظر" إله بار، وشخص عظيم سيأتي ليصلح دين اليهودية بما حوت من تعاليم لاهوتية لتصبح ديناً للبشرية قاطبة لا فرق فيه بين يهودي وأممي، يوناني وبربري، عبد وحر، والساعي في مرماه إلى تأسيس العالم وإلى الأبد وحسبنا دليلاً ما جاء في رواية الكتاب المقدس العبري على لسان "دانيال": «كُنْتُ أَرَى فِي رُؤْيِ اللَّيْلِ إِذَا مَعَ سَحَبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الْأَيَّامِ فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ. فَأَعْطِي سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِيَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالْأُمَمِ وَالْأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ وَمَلَكُوتُهُ مَا لَا يَنْقَرِضُ».

إلى جانب أسفار "يُوئيل" و"حبقوق" التي تومئ كلها إلى رغبة الارتقاب المتقدمة وقد تبلورت وصارت رجاءً قوياً، وصار هذا الرجاء رغبة متسائلة عن يوم مجيء القائد المنتظر. وفي هذا الوسط المملوء بالتساؤل والانتظار الشديد جاء "المسيح" ابن الله الأزلي الذي مخارجه منذ القدم ومنذ الأزل صار إنساناً وحلاً بيننا ومات من أجل خطايا البشر.

¹ سميث بترس-حياة يسوع/ سيرة المسيح الشعبية ص254 والتعلم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية/ الاعتراف بالإيمان-الجزء الأول- ص122-42 والكتاب المقدس-العهد الجديد-رسالة بولس الرسول إلى أهل كورنثوس[16/22] ورؤيا يوحنا[20/22] وراجع جنبيير شارل-المسيحية نشأتها وتطورها-ص7-11-12-26.

فبصورة الإله التكفيرية هذه وبعقيدة التحول¹ وطقوس التعميد تكونت التعاليم التي قال "القديس بولس" أن "عيسى" أوحى بها إليه روحياً²، واستقرت عليها النظم الكنسية وحفظتها كلمة الكتاب وسار عليها التاريخ دون انحراف.

هكذا انهزمت المسيحية الأولى في صراعها الروحي الذي خاضته وانتصر اليهود على الدين الذي بَشَر به "المسيح" وعاشه الاثني عشر وصارت بعده اليهودية ديناً يبغي العالمية ويتخذ الحرب وسيلة لها ولعل هذا ما يفسر خطة ضم الأرض، وأورشليم، واستيطان اليهود فيها والآلام المُفرطة التي عاناها (ولا زال) من وقعت عليهم من الفلسطينيين والقائمة كلها على أُسُس دينية³، والذي يفسر أيضاً علاقة الأديان السماوية باليهودية وتوجه صراعها نحو الإسلام بعد طمس حقيقة المسيحية وحسبنا دليلاً ما جاء في رواية القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ﴾ [سورة المائدة- الآية 82].

قائمة المصادر والمراجع:

1. ألاروا عبد المجيد بن عبد الرزاق-مصادر النصرانية-قدم له: مُجَدِّد بن عبد الرحمن الحنيس/أحمد عبد الوهاب-الجزء الأول-دار التوحيد للنشر-الرياض-السعودية-2007.
2. أوغسطين-تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي (في الحياة السعيدة/ في الكذب)-نقله إلى العربية:يوحنا الحلو-دار المشرق-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى-2007.
3. بطرس عبد المالك وشركاؤه-قاموس الكتاب المقدس-دار مكتبة العائلة-القاهرة-الطبعة الثالثة عشرة-2000.
4. بيزتون ماك-الإنجيل المفقود/ كتاب "ك" والأصول المسيحية-ترجمة: مُجَدِّد الجورا-دار الكلمة والجندي للنشر والتوزيع-سوريا-دمشق-الطبعة الأولى-2007.
5. التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية/ الاعتراف بالإيمان-الجزء الأول-دون طبعة-دون سنة.
6. جستنية أحمد بسمة-تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ (أسبابه ونتائجه)-دار القلم-دمشق-الطبعة الأولى-2000.
7. جنيير شارل-المسيحية نشأتها وتطورها-ترجمة:عبد الحليم محمود-منشورات المكتبة العصرية-صيدا-بيروت-دون طبعة-دون سنة.
8. الحاج مُجَدِّد أحمد-النصرانية من التوحيد إلى التثليث-دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع والدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع-دمشق-بيروت-الطبعة الأولى-1992.
9. ديورانت ول-قصة الحضارة-ترجمة: فتح الله مُجَدِّد المشعشع-مكتبة المعارف-بيروت-الطبعة السادسة-دون سنة-الجزء الحادي عشر.
10. سميت بترسن-حياة يسوع/سيرة المسيح الشعبية-نقله إلى العربية:حبيب سعيد-دار الثقافة بالتعاون مع دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية-القاهرة-الطبعة الثالثة-1977.

¹-تحول الخبز إلى جسد "المسيح"، والخر إلى دم "المسيح"، فإذا أكلت الخبز وشربت الخمر حلَّ فيك جسد "المسيح" ودمه واتحدت به. فعقيدة التحول هي الصلة المباشرة بين الاخوة في الدين وبينهم وبين "المسيح" حسب تفسيرات "يهودا".

²-العقاد محمود عباس-حياة المسيح(في التاريخ وكنسوف العصر الحديث)-نهضة مصر للطباعة والنشر-القاهرة-ط-2005-ص136-137 والحاج مُجَدِّد أحمد-النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص147 وديورانت ول-قصة الحضارة-الجزء الحادي عشر ص251-275.

³-غنية حيدر-هكذا تكلم العقل(المفهوم العقلاني للدين)-دار الطليعة للطباعة والنشر-بيروت-لبنان-ط-2003-ص116 وجنيير شارل-المسيحية نشأتها وتطورها-ص9-18 و24-29 وأنظر سميت بترسن-حياة يسوع/سيرة المسيح الشعبية ص57.

11. السواح فراس-الوجه الآخر للمسيح (موقف يسوع من اليهود واليهودية وإله العهد القديم ومقدمة في المسيحية الغنوصية)-دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة-سوريا-دمشق-الطبعة الأولى-2004.
12. العقاد محمود عباس - حياة المسيح (في التاريخ وكشوف العصر الحديث)- نهضة مصر للطباعة والنشر-القاهرة-دون طبعة-2005.
13. غيبة حيدر-هكذا تكلم العقل (المفهوم العقلاني للدين)-دار الطليعة للطباعة والنشر-بيروت-لبنان-الطبعة الثانية-2003.
14. القليني سامح-حديث النبوءات والبحث عن يسوع-تقديم: عبد العظيم المطعني-مكتبة وهبة للطباعة والنشر-القاهرة-الطبعة الأولى-2008.
15. القيصري يوسايوس-تاريخ الكنيسة-ترجمة:مقرس داود-مكتبة المحبة-القاهرة-دون طبعة-دون سنة.
16. الكتاب المقدس أي كتب العهد القديم والعهد الجديد-جميعيات الكتاب المقدس المتحدة-دون طبعة-1966.
17. المسير محمد السيد أحمد-أصول النصرانية في الميزان-دار الطباعة للمحمدية-مصر-دون طبعة-1988.
18. هيجل-الأعمال الكاملة لمحاضرات في فلسفة الدين-ترجمة وتقديم وتعليق: مجاهد عبد المنعم مجاهد-مكتبة دار الكلمة-القاهرة-مصر-الحلقة الخامسة-دون طبعة-2003.
19. اليسوعي توماس ميشال-مدخل إلى العقيدة المسيحية-تقلها عن الإنكليزية: كميل حشيمة اليسوعي-دار المشرق-بيروت-لبنان-الطبعة الثانية-1995.